

الآيات التي ذكر فيها لفظ الحسرة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية بيانية"

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٠٩/٨/٢٠ م تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٠٩/١٢/١٦ م

عبد الله أحمد الزيوت *

ملخص

يتناول هذا البحث "الآيات التي ورد فيها لفظ الحسرة في القرآن الكريم". ويهدف إلى بيان معنى الحسرة، وموجباتها، والتحذير من ذهاب النفس لأجل الحسرات، والإنذار بيوم الحسرة، والوقوف على بعض لطائف النظم القرآني ونكته البيانية في هذه الآيات الكريمات.

وقد تبين أن الحسرة تكون في الدنيا وتكون في الآخرة، وأن الحسرة الحقيقية إنما هي الحسرة في الآخرة، حيث لا تنفع يومئذ حسرة، وأن تخليص القلوب من ألم الحسرة إنما يكون بالابتعاد عن موجباتها.

Abstract

This research investigates the verses which have mentioned the word "Grief" in the Holy Qur'an. It also aims to reveal the meaning of "Grief" and its necessity, and warning of the self disappearance because of griefs, warning of the day of grief, and standing on some situations of Qur'an formation and it's thetoric situation in these verses.

It was revealed that grief is being before and after death, and the real grief is after death, so, it is not useful after death, and hearts avoidance from the grief hurt is by avoiding it's reasons.

المقدمة:

وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين،
الذين آمنوا به وعزروه ونصروه، واتبعوا
النور الذي أنزل معه، وبعد؛
فإن القرآن الكريم مصدر الهدى والشفاء
للناس عامة وللمؤمنين خاصة، وهو العطاء
المتجدد والينبوع الصافي العذب الذي بهر

الحمد لله رب العالمين، أنزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله، خير من قرأ القرآن الكريم،
وتدبر معانيه، ووقف على أسرارهِ، اللهم صلِّ

* باحث.

العقول، وأراح النفوس، وطمأن القلوب، نزل من لَدُنْ عالم الغيب والشهادة، الخبير بمسالك النفوس ودروبها، العليم بما يصلحها، وأودع الله تعالى فيه ما تصلح به القلوب، وتُتار به العقول، وتقرُّ به العيون، ويسعد به الإنسان في الدنيا والآخرة، فلم يترك القرآن جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا وتناوله بالبيان الواضح الذي لا غموض فيه.

وفي خضم طغيان الماديات، واستعار الشهوات، وما يُلحظ من إقبال كثير من الناس على الدنيا وزخرفها، وإدبارهم عن منهج الله، وغفلتهم عن العمل للآخرة، وما يترتب على ذلك من تحسرٍ وغمٍّ، وقلقٍ وهمٍّ، وانهيارٍ في هاوية اليأس والضياع، أجدُّ حاجةً مُلحةً للعودة إلى القرآن الكريم والتدبر فيه؛ للوقوف على الأسباب الحقيقية المؤدية إلى الحسرة وما ينشأ عنها من عذابٍ وآلامٍ نفسية، ومعرفة ما يُشكِّل سداً منيعاً دونها.

وكان من الآيات القرآنية التي أولت هذا الجانب اهتماماً خاصاً: الآيات التي ورد فيها لفظ الحسرة.

لقد وردَ لفظ الحسرة في تسع آياتٍ قرآنيةٍ بصيغٍ متنوعةٍ وأساليبٍ متعدّدةٍ، متضمنة بيان أسباب الحسرة، والتحذير منها، والإنذار بيوم الحسرة، وهي تُشكِّل موضوعاً قرآنياً متكاملًا، ومع ذلك لم يحظ فيما اطلعت عليه بدراسة علمية مستقلة متخصصة، مما كان دافعاً لي

أن أخصَّ هذه الآيات بالدراسة والبحث. ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع الرغبة في الكشف عن بعض لطائف النظم القرآني ونكته البيانية في هذه الآيات الكريمات. ثمَّ إنني أحببت من خلال دراستي لهذا الموضوع أن أسهم بشيء في خدمة كتاب الله تعالى، وأن أقدم عملاً مهماً لمن أراد أن يخشع قلبه، وتطمئن نفسه، وينجو من الحسرة والغم؛ ليعيش عيشة السعداء في الدنيا والآخرة.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من خلال ارتباطه المباشر بكتاب الله تعالى الذي جعله الله ﷻ هداية للناس وشفاء لما في الصدور من الريب والشرك، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن دراسة الآيات التي ورد فيها لفظ الحسرة وإبرازها في موضوع مستقل يمكن أن يفيد الدعاة والمصلحين، وأن يساهم في الكشف عن العلاج الناجع للآلام النفسية الناتجة عن التحسر والغم التي يعاني منها كثير من الناس في هذا العصر، ومن ناحية ثالثة فإن هذا الموضوع لم يحظ فيما اطلعت عليه بدراسة علمية متخصصة، ولذلك فإن الباحث يرجو أن يقدم إضافة علمية ولو يسيرة في هذا المجال.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما معنى الحسرة؟
- ما أهم أسباب الحسرة وموجباتها؟
- هل حذر القرآن الكريم من التحسر؟
- ما يوم الحسرة؟ ولم الإنذار بيوم الحسرة؟

منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج النقلي، والمنهج التحليلي، وهو ما تطلبته طبيعة هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث حسب المعلومات المتوفرة لديه على دراسة علمية مستقلة لهذا الموضوع، ولكنه وجد للمفسرين عند تفسيرهم للآيات التي ورد فيها لفظ الحسرة أقوالاً مبنوثة في تفاسيرهم لها صلة بموضوع هذه الدراسة.

خطة البحث:

لما تضمنت الآيات التي ورد فيها لفظ الحسرة بيان أسباب الحسرة، والتحذير منها، والإنذار بيوم الحسرة رأيت أن أخصّص لكل منها مبحثاً، وبناءً عليه سيكون هذا البحث مقسماً إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة؛ أما المقدمة: ففي بيان أسباب اختيار هذا الموضوع، وأهميته، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه.

وأما المبحث الأول: ففي معنى الحسرة لغة واصطلاحاً.

وأما المبحث الثاني: ففي موجبات الحسرة.

وأما المبحث الثالث: ففي التحذير من التحسر.

وأما المبحث الرابع: ففي الإنذار بيوم الحسرة.

وأما الخاتمة: فتتضمن أهم النتائج.

والله عليم! المسؤول أن يوفقني لإخراج هذا البحث على الوجه الذي يرتضيه، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه، وأن يكتبني ويكتبه عنده من المقبولين. والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

معنى الحسرة لغة واصطلاحاً

أولاً: الحسرة في اللغة:

الحسرة لغة مصدر الفعل الثلاثي (حسر)، يقال: حَسِرَ يَحْسِرُ حَسَرَةً وَحَسَرًا، وبالرجوع إلى معجمات اللغة تبين أن هذا الفعل يدل في الأصل على الكشف، قال ابن فارس: (الحاء والسين والراء) أصل واحد، وهو من كشف الشيء، يقال: حَسَرْتُ عن الزراع؛ أي: كشفته. والحاسر: الذي لا درع عليه ولا مغفر. ومن الباب: الحسرة: التلُّف على الشيء الفائت، يقال: حَسِرْتُ عليه حَسَرًا وَحَسَرَةً، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره. وحسر البصر، إذا كلَّ، فهو حسير، وذلك انكشاف حاله في قلة بصره وضعفه^(١).

وذكر هذا المعنى الراغب الأصفهاني، وأكدته آيات قرآنية، فقال: "الحسر: كشف الملبس عما عليه ... والحاسر: المعيا لانكشاف قواه، ويقال للمعيا: حاسر ومحسور؛ أما الحاسر فتصورا أنه قد حسر بنفسه قواه، وأما المحسور فتصور أن التعب قد حسره، وقوله ﷻ: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [٤: الملك]، يصح أن يكون بمعنى حاسر، وأن يكون بمعنى محسور، قال تعالى: ﴿فَتَقَعْدُ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [٢٩: الإسراء]. والحسرة: الغم على ما فاتته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه، قال ﷻ: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [١٥٦: آل عمران]، وقال ﷻ: ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٥٠: الحاقة]، وقال تعالى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [٥٦: الزمر] (٢).

وعلى هذا فالحسرة هي مجرد الغم على الفائت والندم عليه، بيد أن ابن منظور أورد في اللسان ما يبين أن الحسرة هي أشد حالات الندم على الشيء الفائت، وليست مجرد الندم، فقال: "حَسِرَ يَحْسِرُ حَسْرًا وَحَسْرَةً وَحَسْرَانًا فهو حَسِيرٌ وَحَسِرَانٌ، إذا اشْتَدَّتْ نَدَامَتُهُ عَلَى أَمْرِ فَاتِهِ، وَالتَّحَسَّرَ التَّلَهُفُ، وَالحَسْرَةُ: أَشَدُّ النَّدَمِ حَتَّى يَبْقَى النَّادِمُ كَالْحَسِيرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّذِي لَا مَنَفْعَةَ فِيهِ" (٣).

وقد ذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين، فمثلا قال الماوردي: "الحسرة: شِدَّةُ النَّدَامَةِ عَلَى مَحْزُونٍ فَائِتٍ" (٤). وقال ابن عطية: "الحسرة: أعلى درجات الندامة والهم بما فات" (٥).

يتضح مما سبق أن (الحسرة) مصدر الفعل (حسر)، وهو في أصل الوضع يفيد معنى الكشف، وأن (الحسرة) هي أشد درجات الندم على أمر فائت.

ثانياً: الحسرة في الاصطلاح:

أما الحسرة في الاصطلاح فقد عرفها الجرجاني بقوله: "هي بلوغ النهاية في التلهف حتى يبقى القلب حسيراً لا موضع فيه لزيادة التلهف كالבصر الحسير لا قوة فيه للنظر" (٦). وهذا ما قاله المناوي في "التعاريف" (٧).

ويمكن أن أعرف الحسرة فأقول: هي أشد درجات الندم وأعلى درجات الغم التي تصيب الإنسان حينما يفوته ما لا يمكنه تداركه.

والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي جلية، ذلكم أن الحسرة تدل في الأصل على الكشف، والإنسان إنما يندم أشد الندم حين انكشاف عدم قدرته على تدارك ذلك الشيء الفائت، مما يؤدي إلى انزعاج مستمر لذلك المتحسر، واستنفاد لقدرته وطاقته حتى يصبح عيياً عاجزاً كل العجز عن الوصول إلى مراده؛ وهو تدارك ما فاتته.

وقد بين صاحب الظلال أن الحسرة

وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُم مِّنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٦﴾ البقرة: ١٦٧.

لما ذكرت الآية السابقة وهي قوله ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] حال من اتخذ من دون الله ﷻ أنداداً^(٩)، وأعطاهما من المحبة والطاعة ما لا يليق إلا بالله وحده، وبينت سوء منقلبه ومآله يوم القيامة، ذكرت هاتان الآيتان حال كل من المتبوعين والتابعين عندما يرون العذاب يوم القيامة؛ إذ يتبرأ المتبوعون المضلون من أتباعهم، ويتمنى التابعون الرجعة إلى الدنيا ليتبرؤوا من أولئك المضلين، وبينت أن أعمالهم التي اتبعوا فيها رؤساءهم تكون حسرات عليهم، قال الفخر الرازي موضحاً وجه اتصال الآيتين بما قبلهما: "لما بين تعالى حال من يتخذ من دون الله أنداداً بقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] على طريق التهديد، زاد في هذا الوعيد بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾، فبين أن الذين أفنوا عمرهم على عبادتهم، واعتقدوا أنهم أؤكد أسباب نجاتهم، فإنهم يتبرؤون منهم عند احتياجهم إليهم"^(١٠). ونحن هذا قال أبو حيان^(١١).

وقد بُدئت الآيتان بالظرف ﴿إِذْ﴾ الدال

ليست فعلاً، وإنما هي انفعال نفسي، ونص عبارته: "الحسرة: انفعال نفسي على حال مؤسفة لا يملك الإنسان شيئاً حيالها، سوى أن يتحسر وتألّم نفسه"^(٨).

فالحسرة: ليست فعلاً، وإنما هي انفعال وتأثر يطرأ على النفس الإنسانية حينما ينكشف لها فوات مرغوب لا يمكنها تداركه، وهذا الانفعال وإن كان داخلياً إلا أن له أثراً يظهر على الوجه، ويحدث في الأعم الأغلب تغييراً في الجسم؛ فتبدوا عليه علامات الإعياء والتعب، وربما انقطع عن الحركة والعمل؛ فهي إذن عذاب نفسي يؤدي إلى عذاب جسمي أو يضاعفه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن لفظ (الحسرة) ورد في القرآن الكريم تسع مرات ثلاثة منها في سور مدنية، والستة الباقية في سور مكية تدور على المعنى الذي تقرر فيما سبق.

المبحث الثاني موجبات الحسرة

لا تدخل الحسرة النفس الإنسانية إلا إذا توافرت أسبابها واقتُرِفَت موجباتها، وقد بين القرآن الكريم أهم ما يقترفه الإنسان مما يوجب له الحسرة، وفيما يأتي بيان لهذه الموجبات:

أولاً: اتباع الرؤساء والسادة على الكفر والمعاصي:

وذلك ما تضمنه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ

على الزمان الماضي^(١٢)، وهو مع الفعل «تَبَرَّأَ» بدل من «إِذْ يَرَوْنَ» في الآية السابقة؛ أي: لو تراهم في هذين الحالين: حال رؤيتهم العذاب، وهي حالة فظيعة، وتشتمل على حال تخاذلهم وتبرؤ بعضهم من بعض، وهي حالة شنيعة، وهما حاصلان في زمن واحد^(١٣). وهذا التبرؤ لم يقع بعد؛ لأنه سيأتي يوم القيامة، وإنما أُبرزَ في صورة الماضي، كأنه أمر قد وقع فعلاً ومضى للدلالة على تحقق وقوعه في المستقبل.

وأصل البرء والتبرؤ: التباعُد من الشيء والتخلص منه لكرهته^(١٤)، والمتبوعون وهم الرؤساء في الشرك والقادة الأمرون بمعصية الله ﷻ الذين أحبوا كثرة الأتباع لهم في الدنيا؛ للانتماع بهم وتسخيرهم لخدمتهم، وتحقيق مآربهم ... يتصلون يوم القيامة من أتباعهم ويتخلون عنهم، وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في كيفية وقوع ذلك منهم^(١٥) إلا أن المهم هو وقوع التبرؤ بغض النظر عن كيفيته، وما تضمنته هذه الآية من تبرؤ التابعين من أتباعهم ذكر في غير ما آية من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ أَنَّا لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ

مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْثَالَ فِي أَعْقَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [٣١-٣٣: سبأ]^(١٦).

والواو في قوله ﷻ: «وَرَأَوْا الْعَذَابَ» للحال، والجملة الفعلية حالية؛ أي: تبرأ الأتباع والمتبوعون بعضهم من بعض حال رؤيتهم العذاب، وقد أشار العلامة الألوسي إلى حسن موقع الحال هنا، فقال: "الحقيق بالاستقطاع هو تبرؤهم حال رؤية العذاب"^(١٧). وهذا ما جلاه ابن عاشور بقوله: "وهي أي الجملة الحالية مغنية عن الاستئناف الذي يقتضيه المقام؛ لأن السامع يتساءل عن موجب هذا التبرؤ فإنه غريب، فيقال: رأوا العذاب، فلما أريد تصوير الحال وتهويل الاستقطاع عدل عن الاستئناف إلى الحال قضاءً لحق التهويل، واكتفاءً بالحال عن الاستئناف؛ لأن موقعهما متقارب"^(١٨).

ثم بين سبحانه أن أسباب المودة التي كانت بينهم في الدنيا والتي جعلت بعضهم يتبع الآخر تنقطع، فقال: «وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»، والقطع في الأصل يدل على فصل شيء من شيء، سواءً أكان مُدْرَكًا بالبصر كالأجسام، أم مُدْرَكًا بالبصيرة كالأشياء المعقولة، يقال: قطع الشيء يقطعه قطعاً. وقطع الشيء

فَتَقَطَّعَ؛ شُدُّدٌ للكثرة^(١٩). ولعلَّ في مجيء اللفظ بهذه الصيغة "إشارة إلى تكرار القطع في مهلة؛ بأن يظهر لهم انقطاع الأسباب شيئاً فشيئاً زيادة في إيهانهم وإيلامهم وهوانهم"^(٢٠)، وأنها قُطعت من كل جانب بحيث يتعذر وصلها بأي حال من الأحوال.

والأسباب جمع سبب، وهو كما يقول الراغب الحبل الذي يُصنَع به النخل، وسُمِّي كلُّ ما يتوصل به إلى شيء سبباً^(٢١)، وللمفسرين في المراد بها عدة أقوال، منها: التواصل في الدنيا، والموادات، ومنازلهم من الدنيا، والأرحام، وأعمالهم الخبيثة، وقد ذكر الإمام الطبري هذه الأقوال وعقَّب عليها بقوله: "فلا معنى أبلغ من تقطُّع جميع أسبابهم دون بعضها"^(٢٢). فاللفظ عام يندرج تحته كلُّ ما ذُكر له من معانٍ، ولذا فقد جاء في مكانه الأخص الأشكل به، ولا يمكن للفظ أن يحلَّ محله في هذا المقام.

وعلى هذا فكل الأسباب والصلوات التي كانت بين الأتباع والمتبوعين الذين سلخوا غير منهج الله ﷺ في الدنيا من مال أو رحم أو رئاسة أو قرابة أو صداقات أو عهود أو غير ذلك تنقطع بينهم يوم القيامة ولا ينتفعون بها، وينشغل كلُّ منهم بنفسه فيعجز عن وقايتها فضلاً عن وقاية غيرها، ولذلك قال الأتباع على سبيل الحسرة، ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ لقد تمنوا أن

يتمكنوا من الرجوع إلى الدنيا حتى يؤمنوا بالله ﷻ ويعملوا صالحاً، وَيَتَبَرَّؤُوا من المتبوعين الْمُضِلِّينَ الذين خذلوهم وأوردوهم موارد التهلكة، ولكنَّ وقت الإمهال والإنظار مضى، فقد قضى الله ﷻ أنهم إليها لا يُرْجَعُونَ، ومع هذا فهم كاذبون، فلو رُدُّوا لَعَادُوا لما كانوا عليه، وإنما هو قولٌ يقولونه بلسانهم لا حقيقة له، وأما مني يتمنونها، حقاً وغيظاً على المتبوعين.

وأما جملة ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، فهي "تذييلٌ وفلكةٌ لقصة تَبَرِّي المتبوعين من أتباعهم"^(٢٣). و﴿كَذَلِكَ﴾ مركبة من (كاف) التشبيه واسم الإشارة (ذلك)، وهي "في موضع المفعول المطلق لما بعده أي: الفعل (يريههم) والمشار إليه الإراء المفهوم من ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾؛ أي: كإراء العذاب المتلبس بظهور أنَّ القوة لله، والتبري، وتقطع الأسباب، وتَمَنِّي الرجعة، يُرِيهِمُ الله أعمالهم حسرات عليهم"^(٢٤). والتعبير باسم الإشارة (ذلك) المستعمل للبعد للإعلام والإيذان "بعلو درجة المشار إليه، وبعد منزلته مع كمال تميزه عما عداه، وانتظامه في سلك الأمور المشاهدة"^(٢٥).

و﴿يُرِيهِمُ﴾ من: أَرَى يُرِي، وللمفسرين في الرؤية هنا قولان: أحدهما: أنها بصرية، وعليه يكون الفعل متعدياً إلى مفعولين، هما: الضميرُ في (يريههم)، و(أعمالهم)، ويكون لفظ

وحرف الجر (على) من (عليهم) الذي يدلُّ على الاستعلاء فيه إشارة إلى غلبتهم وشِدَّة هوانهم^(٢٩)، وإلى جانب هذا العذاب النفسي عذابٌ جسميٌّ أيضًا، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ كان المناسب عطف جملة فعلية على جملة فعلية، بأن يقال: (وما يخرجون) لكنَّ العدول عن ذلك إلى ما في النظم الكريم إنما هو "للمبالغة في الخلود، والإقناط عن الخلاص والرجوع إلى الدنيا"^(٣٠)؛ فقد جاءت الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات: ضمير الفصل (هم)، والباء التي دخلت على خبر (ما)، واسمية الجملة، وهذا الحشد من المؤكِّدات إنما يكون في خطاب المنكرين، أو من ينزل منزلتهم، فمضمون الجملة الكريمة نفي خروجهم من النار يحتاج إلى إثبات؛ لأنه من الأمور الخفية الغائبة، وهذا الأسلوب القرآني فيه مزيد ترهيب من الإصرار على ملازمة المتبوعين وطاعتهم في معصية الله ﷻ.

ثانيًا: قول واعتقاد أن السفر أو القتال علَّة الموت وسببه:

ومن موجبات الحسرة ما تضمنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١٥٦: آل عمران].

(حسرات) منتصبًا على الحال من (أعمالهم)؛ أي: يرون أعمالهم حال كونها حسرات، وهذا ما اختاره ابن عاشور^(٢٦). والثاني: أنها علمية (قلبية)، وعليه يكون الفعل متعديًا لثلاثة، ثالثها لفظ (حسرات)، وممن اختار هذا الزمخشري^(٢٧)، وتابعه النسفي^(٢٨).

والذي يترأى لي عدم قصر هذا اللفظ على أحد المعنيين، فهو يصدق على الرؤية العلمية كما يصدق على الرؤية البصرية، ولا يمكن للفظ أن يحلَّ مكانه بُغية بيان أن أعمالهم الخبيثة من الشرك والمعاصي التي كانوا يُسرِّون بها ويفرحون بسوء فعلها تتقلبُ حسراتٍ عليهم.

ولعلَّ في جمع الأعمال دلالةً على كثرتها، وأنها استغرقت جميع أيام حياتهم، فأفنوا أعمارهم في العمل لغير الله، أو العمل على غير أمر الله، وأقبلوا على الله وقد انعدم وجود العمل الصالح من صحائف أعمالهم.

والحسرة مصدر يقع على القليل والكثير، ولكنه جاء في هذا السياق بصيغة الجمع (حسرات)، ولعلَّ من أسرار التعبير بهذه الصيغة هنا الإشارة إلى تضاعف حسراتهم وتواليها عليهم؛ فهي حسرةٌ تلو حسرةٍ بغير استثناءٍ ولا انقطاع، فكان جمع هذا اللفظ وما فيه من دلالةٍ على الكثرة مناسبًا لما صدر منهم في الدنيا من كثرة الأعمال الخبيثة، وما كانوا عليه من مسرَّات.

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن غزوة أحد وقد سبقها ذكر قول المنافقين: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [١٥٤: آل عمران] وفيها نداءً من الله تعالى لعباده المؤمنين لينهاهم عن مشابهة الكفار المنافقين في قولهم الباطل، ومعتقدهم الفاسد؛ وهو أن من سافر في الأرض لتجارة وكسب، وغير ذلك فمات، أو لغزو فقتل، أنه لو لم يخرج من عندنا، وأقام في منزله ل بقي حيًا ولمّا مات.

وليس المراد بقوله: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أنهم ذكروا ذلك مع إخوانهم، بل المراد أنهم قالوا هذا القول تحسّرًا لأجل ما فقدوه من إخوانهم أو في شأن إخوانهم في النسب أو المذهب^(٣١).

وقد اجتمع في الآية الفعل ﴿قَالُوا﴾ الدال على الماضي، والظرف: ﴿إِذَا﴾ الدال على المستقبل، فجاء التعبير عن الماضي بلفظ الاستقبال. وعن هذا التعبير وفائدته يقول ابن عطية: "دخلت ﴿إِذَا﴾ في هذه الآية وهي حرف استقبال من حيث ﴿الَّذِينَ﴾ اسم فيه إيهام، يعم مَنْ قال في الماضي، وَمَنْ يقول في المستقبل، ومن حيث هذه النازلة تتصور في مستقبل الزمان، ويطرد النهي للمؤمنين فيها، فوضعت ﴿إِذَا﴾ لتدل على اطراد الأمر في مستقبل الزمان"^(٣٢).

ومن الفوائد البيانية لهذا التعبير أيضًا:

الدلالة على أن جدّهم واجتهادهم في تقرير الشبهة قد بلغ الغاية، فصار بسبب ذلك الجد، هذا المستقبل كالواقع.

ومنها: الدلالة على أنه ليس المقصود الإخبار عن صدور هذا الكلام، بل المقصود الإخبار عن جدّهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة^(٣٣).

وعلى هذا يمكن القول: إن هذا التعبير القرآني يفيد تحقق وقوع هذا القول الباطل والاعتقاد الفاسد في الماضي وتجده في المستقبل، كما يفيد اطراد النهي للمؤمنين عن مشابهة الكفار فيما نطقوا به واعتقدوه.

وقد بينت الآية الكريمة أن النطق بذلك القول، والاعتقاد بمضمونه يوجب الحسرة في القلوب، قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾، هذه اللام لام العاقبة، وهي متعلقة بـ ﴿قَالُوا﴾؛ والإشارة في (ذلك) إلى قولهم واعتقادهم الفاسد الذي أوجب لهم الحسرة^(٣٤).

فمن ظنّ من أهل المتوفى وأحبابه أو المقتول أن مصابه إنما نشأ عن تقصير وعدم مبالغة في منعه عن الخروج في ذلك السفر، أو في ذلك الغزو، يتحسّر على أنه لم يفعل كذا ليتقي كذا، ويجلس قلقًا بين "لو"، و"يا ليت"، و"وأسفا"! أمّا مَنْ تيقن بالقدر واعتقد اعتقادًا جازمًا أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له، سواء أكان قاعدًا في بيته أم مسافرًا أم

في ميدان المعركة، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه يستسلم لقضاء الله، وتذهب عنه الحسرة، وما أجمل قول القشيري في لطائف إشاراتهِ: "مَنْ تَعَوَّدَ أَنْ يَتْلَهفَ عَلَى مَاضِيهِ وَسَالِفِهِ، أَوْ يَتَدَبَّرَ فِي مَسْتَقْبَلِهِ وَأَنفِهِ، فَأَقْلُ عَقُوبَةٍ لَهُ ضَيْقُ قَلْبِهِ فِي تَفْرِقَةِ الِهْمُومِ، وَامْتِحَاءِ نَعْتِ الْحَيَاةِ عَنْ قَلْبِهِ لَغْلَفَتِهِ وَقَالَتِهِ لَيْتَ كَذَا وَلَعَلَّ كَذَا، وَثَمَرَةُ الْفِكْرَةِ فِي لَيْتَ وَلَعَلَّ الْوَحْشَةَ وَالْحَسْرَةَ وَضَيْقُ الْقَلْبِ وَالتَّفْرِقَةُ"^(٣٥).

"وذكر القلوب مع أن الحسرة لا تكون إلا فيها لإرادة التمكن والإيذان بعدم الزوال"^(٣٦). وبعد بيان سوء عاقبة ذلك القول الباطل رده الله تعالى بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، وبين لفظي الحياة والموت طباقاً، وهو من أوجز الكلام وأبعده دلالة على المعنى المراد؛ فالموت والحياة بيد الله، فهو يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ، من غير أن يكون للحضر أو السفر أو الغزو أو المرض أو حادث السير وغيره أثرٌ في ذلك.

ثم كانت الفاصلة بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وهي خطابٌ للمؤمنين، وفيها تأكيد للنهي ووعيدٌ لمن خالف الأمر، ووعدٌ لمن امتثله والتزم به، وهنا سؤال: لم علق الصادر منهم بالبصر دون السمع، مع أنه كان قولاً مسموعاً، لا فعلاً مرئياً؟ وأجيب: لما كان ذلك القول من الكافر قصداً منه إلى

عمل يُحاولُهُ، فَخَصَّ البَصَرَ بذلك، كقولك لِمَنْ يَقُولُ شَيْئاً وَهُوَ يَقْصِدُ فِعْلاً يُحاولُهُ: أنا أرى ما تفعله"^(٣٧).

إنَّ الله تعالى عليمٌ بأعمال عباده، لا يخفي عليه شيءٌ منها، وسيجازي كُلاًّ منهم على عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

ثالثاً: إنفاق المال في الصد عن سبيل الله:

وهذا من موجبات الحسرة، وقد تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْنَعُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[الأنفال: ٣٦].

لقد بينت الآية السابقة: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءَ وَتَصَدِيقَةً﴾[الأنفال: ٣٥] أحوال الكفار في الأعمال البدنية، وهذه الآية تبين أحوالهم في الأعمال المالية^(٣٨). وذكر في سبب نزولها قولان: أحدهما: أنها نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً من كبار قريش. والثاني: أنها نزلت في أبي سفيان وإنفاقه المال على حرب النبي ﷺ يوم أحد، وكان قد استأجر ألفين من الأحابيش سوى من استجاب له من العرب^(٣٩).

وسواء أكان القول الأول هو سبب نزول الآية أم الثاني فإن اللفظ في الآية عام يندرج تحته كل من يبذل أمواله في الصد عن سبيل الله، قال الإمام الطبري ما ملخصه: إن الله أخبر عن الذين كفروا أنهم ينفقون أموالهم

ليصُدُّوا عن سبيل الله، ولم يخبرنا بأيٍّ أولئك عَنَى، غير أنه عمّ بالخبر **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، وإذا كان ذلك كذلك، فالصواب أن يعمّ كما عمّ جل ثناؤه الذين كفروا من قریش ^(٤٠).

وقد أكدت الآية الكريمة أن بذل الأموال لهذا الغرض الخبيث، وهو الصد عن دين الله متجدد ومستمر؛ فالآية افتتحت بـ **﴿إِنَّ﴾** التوكيدية، وجاء الفعلان: **﴿يُنْفِقُونَ﴾** و**﴿يَصُدُّوا﴾** بصيغة المضارع، والتعبير بهذه الصيغة يفيد بيانًا للتجدد والاستمرار؛ فالإنفاق لهذا الغرض مستمرٌ، ومتجددٌ بتجدد الزمان بأساليب مختلفة، وميادين متعددة، ومجالات متنوعة.

والآية الكريمة تؤكد أيضًا أن الإنفاق لهذا الغرض سيقع، وستكون عاقبته حسرةً، قال ﷺ: **﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾**، فالسين إذا دخلت على المضارع تعين للاستقبال ^(٤١)، وهي تؤكد وقوع الإنفاق في المستقبل القريب، ومع أن العصور الماضية لم تخل من هذا الإنفاق إلا أنه عبّر عنه بصيغة المضارع، ولعلّ فائدة هذا التعبير هي استحضار صورة الإنفاق القبيحة، وجعلها ماثلة للعيان، وعالقة بالأذهان.

والضمير في **﴿تَكُونُ﴾** للأموال، والمعنى: تكون عاقبتها على أصحابها حسرةً؛ لأنها تذهب ولم يحققوا غرضهم ولا آمالهم من إنفاقها، ففسروها ولم يفيدوا منها شيئًا، قال حقي البروسوي: "لما كانت عاقبة إنفاقها حسرةً في

قلوبهم جعلت ذوات الأموال كأنها عين الحسرة للمبالغة" ^(٤٢). والتعبير بالمصدر **﴿حَسْرَةً﴾** فيه دلالة على ثبوت الحسرة ودوامها، وفضلاً عن هذا فستكون نهايتهم الغلب والهزيمة **﴿ثُمَّ يُغْلِبُونَ﴾**، والغلبة: القهر والإذلال ^(٤٣)، وفي هذه الغلب مزيد حسرة عليهم.

وجاء العطف بـ **﴿ثُمَّ﴾** في هذه الجملة والتي قبلها ليفيد "التراخي في الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة" ^(٤٤)؛ فاللون بين ما قصدوه من إنفاقهم وبين ما آل إليه أمرهم شاسعٌ جدًّا، فهم قصدوا إطفاء نور الله، ولكن هذا القصد لم يتحقق، فقد أنفق أعداء الإسلام وما زالوا ينفقون عشرات المليارات من الأموال، ولم ولن ينفقهم إنفاقها شيئًا، بل توجب لهم الحسرة.

وقد خُتمت الآية ببيان المصير الأخروي للذين أصرّوا على الكفر، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾**، وإنما خصّ الكفار بالذكر لأنّ منهم من يُسلم ويحسن إسلامه، أما من يبقى على الكفر فلا يكون حشره وسوقه يوم القيامة إلا إلى نار جهنم ^(٤٥).

رابعًا: التفريط في العمل الصالح:

وذلك في موضعين من القرآن الكريم، أما الأول: فقوله تعالى: **﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ﴾**

أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾
[الأنعام].

لما بينت الآيات السابقة موقف الكفار من البعث وذكر فيها أنهم قالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩] بينت هذه الآية حالهم يوم القيامة، وأكدت خسرانهم في ذلك اليوم، وتحسرهم على ما فرطوا من العمل الصالح؛ فاستهال الآية بحرف التحقيق ﴿قَدْ﴾ ودخوله الفعل الماضي ﴿خَسِرَ﴾ يؤكد تحقق حصول خسران المنكرين للبعث يوم القيامة، و﴿خَسِرَ﴾ يدل في الأصل على النقص، يقال: خسر فلان في تجارته إذا نقص رأس ماله^(٤٦)، وكلُّ مَنْ يُنْقَصُ موازين أعماله الصالحة، ويضيع كل شيء ينفعه ويُجنيه يوم القيامة فهو خاسرٌ، وحذف مفعول ﴿خَسِرَ﴾ لنذهب النفس فيه كلَّ مذهب.

وسبب هذا الخسران هو التكذيب بالبعث وما يتبعه؛ لأنه يؤدي إلى الاستمتاع بلذات الدنيا، والتفريط في العمل الصالح، وهذا مما أفاده التعبير عن الكفار المكذبين بالبعث بالموصول ﴿الَّذِينَ﴾ مع كون المقام مقام إضمار، قال الآلوسي: "وضع الموصول موضع الضمير للإيذان بتسبب خسرانهم عما في حيز الصلة من التكذيب بقاء الله تعالى والاستمرار عليه"^(٤٧).

وخسرانهم لا حدَّ له ولا نهاية؛ لأنَّ ﴿حَتَّى﴾ غاية لـ ﴿كَذَّبُوا﴾ لا لـ ﴿خَسِرَ﴾^(٤٨)،

فقد كذبوا إلى أنَّ ﴿جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، والساعة: القيامة، وسميت ساعة لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تأتي فجأة في ساعة لا يعلمها إلا الله تعالى^(٤٩)، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، والبَغْتَةُ والبَغْتُ: مفاجأة الشيء بسرعة من حيث لا يحتسب، ومن غير إعداد له^(٥٠)، وما أعظم خسارة مَنْ يُبَاغِتْ بأحوال الساعة من غير أن يكون مستعداً لها، أو متوقعاً لحدوثها!

وإذا وقع ما كانوا يُكذبون به، وأيقنوا أن ما عملوه في الدنيا يستوجب العذاب عندئذ ترتفع أصواتهم قائلين: ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾، الياء أداة نداء، وحسرة منادى مضاف، والضمير المتصل (نا) في محل جر بالإضافة، وهذه الأداة استعملت هنا في غير طلب الإجابة لأمر ما؛ لأنَّ النداء في الأصل لمن يعقل، فكيف تُنادى الحسرة وهي لا تعقل ولا تحيب؟ أجيب: بأنه نداء مجازي بتنزيلها منزلة من يسمع ويُنادى، كأنه يقول: يا حسرة احضري هذا أوانك، ومعناه تنبيهه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة؛ لأنَّ الحسرة لا تطلب، ولا يتأتى إقبالها، وإنما المعنى على المبالغة في شدة التحسر حتى كأنهم ذهلوا فنادوها^(٥١)؛ فلعلَّ في مناداتهم الحسرة إشارة إلى أنها بلغت في أنفسهم مبلغاً لا يقدرُونَ معه على كتمانها، فمدوا أصواتهم بالنداء ليعبروا عما في أنفسهم من تأوه وتوجع داخلي، وأنهم

لم يجدوا مَنْ يتحسر عليهم إلا أنفسهم، قال ابن عاشور ما ملخصه: أضافوا الحسرة إلى أنفسهم ليكون تحسّرهم لأجل أنفسهم، فهم المتحسّرون والمتحسّر عليهم، ولذلك دخلت ﴿على﴾ على الأمر الذي أوجب لهم الحسرة وكان سبباً لها^(٥٢)، وهو قولهم: ﴿على ما فرطنا فيها﴾، وأصل (فرط): التقدم، ومنه: الفارط إلى الماء؛ أي: المتقدم، والتفريط: التقصير في الفرط^(٥٣)، وحقيقته كما قال ابن عطية التقصير في الشيء مع القدرة على فعله^(٥٤)، فالتحسر على عدم التقدم للساعة، والتقصير في حقها، والاستعداد لها بالإيمان والعمل الصالح مع أن ذلك كان تحت قدرتهم وضمن استطاعتهم.

وجملة: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ حالية، وصاحب الحال: الواو في ﴿قالوا﴾ فهم يتحسرون على تقريطهم في الأعمال الصالحة حال كونهم يحملون أوزارهم، ولهذه الحال فائدتان جلاهما العلامة أبو السعود، أولهما: "الإيذان بأن عذابهم ليس مقصوراً على ما ذكر من الحسرة على ما فات وزال، بل يقاسون مع ذلك تحمل الأوزار النّقل"^(٥٥). والثاني: "الإيحاء إلى أن تلك الحسرة من الشدة بحيث لا تزول، ولا تنسى بما يكابدونه من فنون العقوبات"^(٥٦).

والأوزار: جمع وزر، وهو يدل في الأصل على النّقل في الشيء، ويعبر به عن

الإثم والذنب^(٥٧)، وجعلها محمولةً على الظهر؛ لأن المعتاد حمل الأثقال على الظهر^(٥٨)، وفي ذلك إشارة إلى عظم تلك الأوزار، فضلاً على بشاعة مشهد أصحابها وقبح صورتهم. ثم كان خاتمة الآية بقوله ﷻ: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ألا ما أسوأ ما ينالهم من جزاء لذنوبهم وتقريطهم في العمل الصالح.

وإذا كان التّكذيب بالبعث يؤدي إلى ترك العمل الصالح، ويوجب الحسرة وشدة العذاب فإن التصديق بالبعث يقي الإنسان من الذنوب والآثام، ويحقق له الأمن والاطمئنان.

وأما الموضع الثاني: فقوله ﷻ: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦، ٥٥].

يأمر الله تعالى عباده باتّباع ما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه في كتابه العزيز، قال السدي: "الأحسن ما أمر الله به في الكتاب"^(٥٩).

وقد جاء هذا الأمر بعد النهي عن القنوط واليأس من رحمة الله، والأمر بالإجابة والتوبة إليه، والإخلاص له في العبادة، فهو أمر بالعمل بعد الأمر بالتوبة، والوعد بالمغفرة^(٦٠).

ولعل في التعبير بعنوان الربوبية ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ مع إضافته إلى المخاطبين إظهاراً لمزيد لطفه ﷻ بالمخاطبين واعتناؤه بتربيتهم، وتأكيداً للأمر، ومبالغة في إيجاب الامتثال، بدون

تأخير أو تسويف، وذلك من قبل مجيء العذاب فجأة، وهم لا يشعرون به إلا عند نزوله.

وبعد الحُضَّ على امتثال الأمر واجتناب النهي، والتحذير من نزول العذاب بغتة يجيء التعليل لذلك وهو: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، قال ابن عاشور: (أَنْ تَقُولَ) تعليل للأمر على حذف لام التعليل مع (أَنْ) وهو كثير، والمعنى: لئلا تقول نفس^(٦١).

وإفراد (نَفْسٍ) وتكثيرها كافٍ في الوعيد؛ لأن كلَّ أحدٍ يجوز أن يكون هو المراد^(٦٢)، حتى لكانَ الخطاب موجَّهً إلى كلِّ مكلفٍ بعينه. وقد وصفت الآية الكريمة حال المسرف بالمعاصي، حيث ينادي بالحسرة على نفسه، بسبب تقريطه في جنب الله، وفي إبدال (الباء) (ألفاً) في قوله: (حَسْرَتَا) وتعديته بحرف الاستعلاء (على) إشارة إلى عظم الحسرة وتمكنها من تلك النفس، فلا مستعلي عليها ولا غالب لها سوى الحسرة، قال البقاعي: "ألحق الألف بدلاً من الباء تعظيماً له للتحسر؛ أي: يا طول غمّاه لانكشاف ما فيه صلاحني عني وبعده مني فلا وصول لي إليه لاستدراك ما فات منه، وذلك عند انكشاف أحوالها، وحلول أوجالها وأهوالها"^(٦٣).

وجملة: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ﴾ في محل نصب على الحال؛ أي: فرطت في حال سخريتي من أهل الطاعة، قال قتادة: "لم يكفه

أن ضيَّع طاعة الله حتى سخر من أهلها"^(٦٤). فالتضييع لما أمره الله به من العمل الصالح، والتفريط في الدنيا في طاعته ﷻ. يوجب لصاحبه الحسرة في الآخرة.

خامساً: الاستهزاء بالرسول، والتكذيب بالقرآن الكريم:

أما الاستهزاء بالرسول فذلك ما تضمنه قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]. استُهلَّت هذه الآية الكريمة بأداة النداء (يا)، والمنادى هو ﴿حَسْرَةَ﴾، وقد ذكرت فيما تقدم أن إدخال أداة النداء عليها، وتنزيلها منزلة العقلاء مجاز، كأنه قال: يا حسرة احضري فهذه الحال من الأحوال التي يجب أن تحضري فيها لأهميتها، وقد ذكر الفخر الرازي أن تتكثير لفظ الحسرة يدل على التكثير^(٦٥)، بينما أشار البقاعي إلى أنه يدل على التعظيم، وعبارته: "هذا الحال مستحق لملازمة حسرة عظيمة"^(٦٦)، ويمكن الجمع بين القولين ليكون التكثير دالاً على التكثير والتعظيم معاً؛ فهي حسرة كثيرة، بلغت غاية عظيمة لا يمكن إدراكها.

والمراد بـ﴿الْعِبَادِ﴾: الذين كذبوا الرسول؛ أي: يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، على تكذيبهم رسول الله^(٦٧).

ثم بيّنت الآية ما أوجب عليهم الحسرة وسببها لهم، فقال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، فهذه الجملة

مستأنفة استئنافاً بيانياً ناشئاً عن سؤال تقديره: ما سبب حسرتهم وما الذي أوجبها عليهم؟ فجاء الجواب بما تضمنته الجملة الكريمة، وهي "حكاية حال ماضية مستمرة؛ أي: كانوا في الدنيا على الاستمرار يستهزئون بمن يأتيهم من الرسل من غاية الكبر ويستحقرون ويستكفون عن قبول دينه ودعوته"^(٦٨)، فالتعبير بصيغة المضارع يفيد استحضار تلك الصورة الشنيعة للتعجب منها، ويدل على تجدد استهزائهم واستمراره، وهكذا دأب أعداء الله ﷺ وأعداء رسله -صلى الله عليهم وسلم- في كل عصر ومصر، قال الصابوني فيما نقله عن الشيخ زادة ما نصه: "إنهم أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسروا عليهم، فإن الأمر لفخامته وشدته، بلغ إلى حيث إن كل من يتأتى منه التلطف، إذا نظر إلى حال استهزائهم بالرسل تحسّر عليهم، وقال: يا لها من حسرة وخيبة على هؤلاء المحرومين"^(٦٩)، فقد اختاروا الكفر على الإيمان، واستحبوا العمى على الهدى، وسلكوا طريق الشقاء!

وفي تقديم الجار والمجرور ﴿بِهِ﴾ على ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ فائدتان بيانيتان هما: الاهتمام بالرسل، والاشعار باستفزاز الاستهزاء بهم واستبشاعه^(٧٠).

وكما أن الاستهزاء بالرسل يوجب الحسرة فإن الاستهزاء بالدعاة المخلصين المتعلق بنصيحتهم خيري الدنيا والآخرة يوجب الحسرة

أيضاً، وينتهي بأصحابه إلى شرٍّ وخيمٍ، وبلاءٍ عظيمٍ.

هذا عن الاستهزاء بالرسل، أما عن التكذيب بالقرآن الكريم فذلك ما تضمنه قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٥٨-٥٠: الحاقة].

لما بينت الآيات السابقة أن القرآن الكريم ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٣: الحاقة]، وأنه ليس بشعرٍ، ولا بكهانةٍ، بينت هذه الآيات الثلاث وصف القرآن، ومن المنتفع بالإقبال عليه، ومن المتضرر بالإعراض عنه، فالضمير في الآية الأولى (الهاء) من (إنه) يعود على القرآن الكريم، فهو تذكرة، وللمفسرين في معنى التذكرة عدة أقوال، منها: رحمة، وثبات، وموعظة، ونجاة^(٧١)، واللفظ صالح لجميع هذه المعاني؛ فالقرآن الكريم عظةٌ ورحمةٌ للمتقين الذين يمتثلون أوامر الله ويجتنبون نواهيه وثباتٌ لهم على الحق، ونجاةٌ لهم من عذاب الله وسخطه، وهو تذكرةٌ للمتقين ولغيرهم، ولعلَّ في تخصيصهم بالذكر تشريفاً لهم، ودلالة على أنهم هم المقبولون عليه، والمنفعون به، كما قال عزَّ من قائل: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [٤٤: فصلت].

وأما الآية الثانية: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ والثالثة: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

الله في اليوم الآخر، يعذبون به، ويتحسرون لما يصيبهم بسببه؛ فهو حسرة على الكافرين في الدنيا والآخرة" (٧٤).

وفي تعدي لفظ الحسرة بحرف الاستعلاء (على) إشارة إلى استعلاء الحسرة عليهم وتمكئها منهم، وملازمتها لهم.

وقد جاءت كل آية من هذه الآيات مؤكدة بثلاثة مؤكدات: أداة التوكيد (إن)، ولام الابتداء التي دخلت على خبر (إن)، واسمية الجملة، وهذا الحشد من المؤكدات إنما يكون في خطاب المنكرين أو من ينزل منزلتهم؛ فكون القرآن الكريم تذكرة للمؤمنين، وأن الله تعالى يعلم أزلاً أن ناساً سيكونون مكذبين بالقرآن، وأن هذا التكنيب يوجب الحسرة على الكافرين المكذبين، كل هذه الأمور تحتاج إلى تأكيد وإثبات.

المبحث الثالث

التحذير من التحسر

لقد أرسل الله تعالى رسوله ﷺ رحمة للعالمين، وبيّن سبحانه أن مهمة رسوله هي التبليغ لا الهداية، قال ﷺ: «إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ» [٤٨: الشورى]، وقال: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» [٥٦: القصص]. وقد دعا ﷺ الناس إلى الإيمان بالله تعالى، وصبر على ذلك صبراً عظيماً، وكان شديد الحرص على هدايتهم وإرشادهم حتى كانت نفسه الشريفة تكاد تنقطع من الحسرة وشدة

فهما - كما يقول ابن عاشور - مرتبطتان، والثانية تمهيد وتوطئة للثالثة، وهي معترضة بين التي قبلها والتي بعدها، والثالثة معطوفة على الآية الأولى، فكان تقديم الثانية على الثالثة اهتماماً بتنبية المكذبين إلى حالهم، وكانت أيضاً بمنزلة التتميم للأولى: «وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ»، فقوبلت صفة القرآن الكريم التي تنفع المتقين بصفته التي تضرُّ بالكافرين على طريقة التضاد، فبين الجملتين المتعاطفتين محسن الطباقي (٧٢).

فالله ﷻ بعث الرسول ﷺ بهذا القرآن العظيم، وهو يعلم أنه سيكون من الناس مكذبون بالقرآن، وعلمه بذلك لم يمنع من إنزال كتابه العظيم؛ ليظهر منهم إلى عالم الشهادة ما علمه ﷻ في الأزل من تكذيب وتصديق، فيجازيهم على ما ظهر منهم لا على ما علمه فيهم (٧٣).

وقد أكدت الآية الثالثة أن الكفر بالقرآن والتكذيب به سبب حسرة الكافرين في الدنيا؛ لأنه يكشف باطلهم ويحط من أقدارهم، وهو حسرة عليهم في الآخرة حين يجدون حُسن عاقبة المؤمنين المصدقين به، وسوء عاقبة المكذبين به، قال صاحب الظلال: «وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» بما يرفع من شأن المؤمنين، ويحط من قدر المكذبين وبما ينتهي إليه من إقرار الحق وإزهاق الباطل الذي يستمسك به الكافرون، ثم إنه حجة عليهم عند

مصيره العذاب ممن استقبحه واجتنبه، وقدم عليه الإيمان والعمل الصالح، فكان مصيره المغفرة والأجر العظيم؟! والتعبير عن الكافر بمن زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً كما يقول الألوسي فيه "إشارة إلى غاية ضلاله حتى كأنه غلب على عقله وسلب تمييزه فشان المغلوب على عقله ذلك" (٨٠).

وسبب التزيين لرؤية العمل السيئ حسناً ما تضمنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، قال أبو السعود ما مفاده: تقرير لما سبق، وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته تعالى؛ أي: فإنه تعالى يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُضِلَّهُ لاستحسانه واستحبابه الضلال وصرف اختياره إليه، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهْدِيه بصرف اختياره إلى الهدى (٨١).

فالذي زُيِّن له عمله السيئ هو ممن شاء الله إضلاله، ومن لم يُزَيَّن له عمله السيئ هو ممن شاء الله هدايته، وذلك لعلمه سبحانه باستعداد النفوس وقابليتها للخير والشر.

وتقرير هذه الحقيقة كما يقول ابن عاشور: "للتسلية وتأنييس من اهتداء من لم يخلق الله فيه أسباب الاهتداء إلى الحق من صحيح النظر وإنصاف المجادلة" (٨٢)، فالتسلية للرسول ﷺ، وللدعاة الذين يتأسون به، ويقفون أثره، فالآية تُبَيِّن أنه لا قدرة لبشرٍ على هداية مَنْ أَضَلَّه الله تعالى، وإذا كان الأمر كذلك فما على الذين يسلكون سبيل الدعوة إلا البلاغ

الألم على الذين أصرروا على الكفر ولم يستجيبوا لنداء الإيمان، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣: الشعراء) (٧٥)، ولذلك نهى الله تعالى نبيه الكريم ﷺ وحذره من التحسر على الكافرين، فقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٨: فاطر).

لما ذكرت الآيات السابقة (٧٦) أن الشيطان عدوٌ لبني آدم، وحذرت منه ومن وساوسه، وأشارت إلى أن مصير أتباعه العذاب الشديد، ومصير الذين عصوه وآمنوا بالله تعالى المغفرة والأجر الكبير أنكرت هذه الآية التساوي بين الفريقين مُبَيِّنَةً السبب في ضلال مَنْ ضَلَّ وهداية مَنْ اهْتَدَى، ومُحَذِّرَةً من التحسر على الذين أصرروا على الكفر والضلال (٧٧).

وقد بُدِئَت الآية الكريمة بهمزة الاستفهام، وقد خرج هذا الاستفهام عن معناه الأصلي وهو طلب الفهم إلى إنكار التساوي بين الفريقين، وتقرير البون الشاسع بينهما (٧٨)، وجواب الاستفهام محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ عمله السيئ حتى رآه حسناً فأقدم عليه كمن استقبحه واجتنبه، واختار الإيمان والعمل الصالح (٧٩)؟ فأين الثرى من الثريا؟! وأين مَنْ زِين له الشيطان، أو نفسه، أو هواه عمله السيئ حتى ظنَّه حسناً وعمل به، فكان

والإنذار، أما الهداية وعدمها فهي بعلم الله ومشيبته ﷻ.

وبعد هذه التسلية يأتي التحذير من ذهاب النفس لأجل الحسرات، قال ﷻ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾، والذهاب: المضي، يقال: ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَابًا، وذهاب النفس كناية عن الموت والهلاك^(٨٣)، والمعنى: "فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب"^(٨٤).

والحسرات مصدر يقع على القليل والكثير، وإنما جُمع هنا كما قال البيضاوي وغيره للدلالة على تضاعف اغتمامه ﷻ على أحوالهم، أو كثرة مساوئ أفعالهم الموجبة للتحسر^(٨٥).

وعلى هذا فالجمع هنا للدلالة على أن كثرة أعمالهم القبيحة نشأ عنها كثرة التحسر على تلك الحال السيئة؛ فهي حسرات كثيرة متتابعة، حسرة تعقبها حسرة، قد تنتهي إلى تلف النفس وهلاكها؛ "لأن تلف النفس يكون عند تعاقب الحسرات الواحدة تلو الأخرى لدوام المتحسر منه فكل تحسر يترك حزاة وكمدًا في النفس حتى يبلغ إلى الحد الذي لا تطيقه النفس فينفطر له القلب فإنه قد علم في الطب أن الموت من شدة الألم كالضرب المبرح وقطع الأعضاء سببه اختلال حركة القلب من توارد الألام عليه"^(٨٦).

والتحذير من ذهاب النفس حسرة على

المدعوين المعاندين يشمل الدعاة المخلصين، لأن الداعية ربما لشدة غيخته على المدعوين وحرصه على إيمانهم، يتحسر على سوء حالهم، وعدم استجابتهم له، يقول صاحب الظلال: "وأولى أن يدرك الدعاة هذه الحقيقة التي واسى بها الله ﷻ رسوله، فيبلغوا دعوتهم باذلين فيها أقصى الجهد، ثم لا ييأسوا بعد ذلك على من لم يقتر له الله الصلاح والفلاح"^(٨٧). فلا ينبغي لداعية أن يتحسر على ما في المدعوين من الكفر والمعاصي طالما أصلح نفسه وبذل أقصى طاقته في دعوتهم إلى طاعة الله، وتحذيرهم من معصيته ومخالفة أمره.

ثم جاءت خاتمة الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، مؤكدة بأمّ المؤكدات (إنّ)، فضلاً عن كونها اسمية تفيد الثبوت لتؤكد أن الله لا يخفى عليه شيء من أفعال المعاندين وأقوالهم وسيجزيهم بها، وفي هذا من الوعيد الشديد مالا يخفى.

ولعل في التعبير بـ ﴿يَصْنَعُونَ﴾ دون يعملون إشارة إلى أنهم يجمعون بين الكفر والضلال وبين تدبير المكائد لإيذاء المؤمنين والنيل منهم^(٨٨)، وهذا دأب العتاة الظالمين في كل زمان ومكان.

المبحث الرابع

الإنذار بيوم الحسرة

لقد اهتم القرآن الكريم باليوم الآخر اهتماماً بالغاً، وأكد وقوعه بشتى الأساليب،

ومن مظاهر هذا الاهتمام كثرة ما سُمِّي به من الأسماء، التي يدلُّ كلُّ واحدٍ منها على ما سيقع فيه من حقائق وأحوال^(٨٩)، ومن هذه الأسماء (يوم الحسرة)، الذي خَوَّفَ الله تعالى به، وأمر بالإنذار به، فقال ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

لما بينت الآية السابقة وهي قوله ﷺ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [مريم: ٣٨] أن أهل الشرك والكفر يسمعون الحقَّ ويبصرونه ويقبلون عليه يوم القيامة حين لا ينفعهم الإقبال؛ لأنهم كانوا صمًّا وعميًا عنه في الدنيا أمرت هذه الآية بالإنذار بيوم الحسرة؛ لئلا يكون للناس حجة على الله تعالى.

والإنذار في الأصل الإعلام، يقال: أُنذره يُنذره إنذاراً إذا أعلمه، فهو مُنذِرٌ ونَذيرٌ: أي مُعَلِّمٌ ومخوِّفٌ ومَحذِرٌ^(٩٠)؛ فالإنذار هو الإعلام المقترن بالتخويف من العذاب ونحوه، لكي يتجنب المُنذَرُ الوقوع فيما يوجب المُنذَرُ منه، والضمير في (أُنذِرْهُمْ) للظالمين^(٩١)، لعلهم يُقلعون عن ظلمهم ومعاصيهم.

و﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ هو يوم القيامة، وإنما أطلق هذا الاسم عليه لأنَّ الحسرة الحقيقية إنما تكون في ذلك اليوم؛ فقد مضى وقت العمل، وانقطع الأمل، وبان العجز التام عن تدارك ما فات، أو تعويض ما انقضى، وكثرت

حسرات الظالمين الذين استحقوا العذاب على ما فرطوا من أسباب النجاة، فوقع عليهم العذاب النفسي والعذاب الجسدي، قال الفخر الرازي: "وأما يوم الحسرة فلا شبهة في أنه يوم القيامة من حيث يكثر التحسر من أهل النار، وقيل: يتحسر أيضاً في الجنة إذا لم يكن من السابقين الواصلين إلى الدرجات العالية، والأول هو الصحيح؛ لأن الحسرة غمٌّ وذلك لا يليق بأهل الثواب"^(٩٢)، وبنحو هذا قال النيسابوري القمي^(٩٣)، وابن عادل^(٩٤).

وقال الآلوسي: "ولعلَّ التخصيص لما أن الحسرة يومئذٍ أعظم الحسرات؛ لأنَّه هناك تنقطع الآمال، وينسُدُّ بابُ الخلاص من الأهوال"^(٩٥)؛ فالحسرة في ذلك اليوم خاصة بأهل الكفر والضلال.

ولفظ ﴿قُضِيَ﴾ مأخوذ من (قضى)، وهو يدلُّ في الأصل على إحكام أمرٍ وإتقانه وإنفاذه لجهته^(٩٦)، ومعنى ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أُلْحِمَ وأُتِمَّ، ونفدَّ الحساب وفُرج منه، وذبح الموت ونودي بالخلود، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ أن الرسول ﷺ قال: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرُبُونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرُبُونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا

أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٩٧).

وبهذا ينقطع أمل أهل النار بالخروج منها، ولذلك يتحسرون الحسرة تلو الحسرة على فوات أمنياتهم، وما فيه سعادتهم، ونجاتهم من العذاب.

وفائدة التعبير عن المستقبل بصيغة الماضي ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ الدلالة على تحقق الوقوع، فهو أمر واقع لا محالة، لا مفر منه ولا مهرب.

والواو في قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ واو الحال، وصاحب الحال في الجملتين الحاليتين الضمير في (أَنْذِرْهُمْ)، أي: أُنذر الظالمين حال كونهم في غفلة في هذه الدنيا، وحال كونهم لا يؤمنون.

والتعبير بقوله: ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ يفيد أنهم قد استغرقته الغفلة واستولت عليهم وحاطتهم كأنها ظرف لهم قد استقروا فيه، والغفلة قد جاعتهم من غرور بالحياة الدنيا، ومن استيلاء الأهواء على نفوسهم، فصاروا لا يصدرون إلا عنها، وجاعتهم من سيطرة الأهواء عليهم^(٩٨).

وأما التعبير عن عدم الإيمان بصيغة المضارع المنفي ففيه فائدتان هما: الدلالة على استمرارهم على هذه الحال، واستحضار صورة ذلك الاستمرار القبيحة، للتعجيب من

طولها وتمكنها في نفوسهم^(٩٩). فكل مَنْ غفل في هذه الدنيا عن الطاعة، وعن الموت وما بعده من أهوال، واستمر على ظلمه وطيغانه فمات على تلك الحال تحسر يوم القيامة حسرات لا تُقَدَّرُ بِقَدَرٍ، ولا تنتهي بأمدٍ، ولا ريب أن السبيل الوحيد للنجاة من ذلك هو الإيمان بالله تعالى، واليقين بالآخرة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبإعانتة تكتمل الأمور وتستقيم ... فبعد الفراغ من دراسة هذا الموضوع، أود أن أوجز أبرز النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

١. إن الحسرة هي أشد درجات الندم وأعلى درجات الغم التي تصيب الإنسان حينما يفوته ما لا يمكنه تداركه مما كان بمقدوره تحصيله، وهي انفعال داخلي وتأثر يطرأ على النفس نتيجة لذلك، ويظهر أثره على الجسم.

٢. ورد لفظ الحسرة في القرآن الكريم تسع مرات، بصيغ متعددة لا تخرج عن المعنى السابق.

٣. إن ما يوجب الحسرة للإنسان ويورثها له واحد من الأمور الآتية أو أكثر: اتباع الرؤساء والسادة على الكفر والمعاصي، والاعتقاد بأن السقر أو الخروج للقتال سبب الموت، وإنفاق المال في الصدّ عن سبيل الله تعالى، والتفريط في العمل الصالح،

(٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٤٨.

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة بيروت، ١٩٩٩م، (ط ٢) ص ١٢٥.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط. ت، مادة (حسر)، ج ٤، ص ١٨٧.

(٤) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري البغدادي (٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٢م، (ط ١)، ج ١، ص ٢١٩.

(٥) ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق الأندلسي (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٩٩٣١م، (ط ١)، ج ١، ص ٢٦٣. وانظر مثلاً: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦ هـ)، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، (ط ٤)، ج ٣، ص ١٣٩. أبو حيان، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي يوسف الأندلسي الغرناطي (٧٤٥هـ)، البحر المحيط، دار الفكر بيروت، ١٩٨٣م، (ط ٢)، ج ١، ص ٤٥٦. ابن عاشور، محمد الطاهر (٧٥١هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس، ١٩٨٤م، ج ٢٣، ص ٧.

والاستهزاء بالرُّسل عليهم السلام، والتكذيب بالقرآن الكريم.

٤. إنَّ القرآن الكريم يُحذِّر من ذهاب النَّفس لأجل الحسرات على المعاندين الذين لا يستجيبون لنداء الإيمان، ويبيِّن أنَّ الهداية والضلال بمشيئة الله تعالى، وما على الدعاة إلا البلاغ.

٥. لقد سُمِّيَ اليوم الآخر بأسماء متعددة يدلُّ كلُّ منها على ما يجري فيه من حقائق وأحوال، ومن هذه الأسماء "يوم الحسرة"، وأطلق عليه هذا الاسم لكثرة ما يحدث فيه من تحسُّر أهل الكفر والمعاصي على ما فرطوا من أسباب النجاة، وقد خوّف الله تعالى الناس بهذا اليوم، وأمر بالإنذار والتخويف به.

٦. إنَّ الحسرة تكون في الدنيا وتكون في الآخرة، وإنَّ الحسرة الحقيقية إنما هي حسرة يوم الآخرة وهي خاصة بأهل الكفر والضلال حيث تنقطع الآمال، ولا تنفع حسرة ولا ندم.

٧. إنَّ السبيل الوحيد لتخليص القلوب من ألم الحسرة هو الإيمان بالله تعالى ... وتذكُّر يوم الحسرة وما فيه من أهوال، والابتعاد عن أي موجب من موجباتها.
والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا

- (٦) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٨١٦ هـ)،
التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار
الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٥م، (ط١)،
ص ١١٧.
- (٧) ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١ هـ)،
التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق:
محمد الدايدة، دار الفكر المعاصر، بيروت،
١٤١٠ هـ، (ط١)، ص ٢٧٨.
- (٨) سيد قطب، (١٣٨٧ هـ)، في ظلال القرآن،
دار الشروق، ١٩٩٢م، (ط٢)، ج ٥،
ص ٢٩٦٦.
- (٩) اختلف المفسرون في المراد بالأنداد على
أقوال، منها: ١- الآلهة التي تُعبد من دون
الله. ٢- الرؤساء والسادة الذين يطاعون في
معصية الله ﷻ، وهم المتبوعون. وهذا ما
رجحه الإمام الطبري، ينظر: الإمام الطبري،
أبو جعفر محمد بن جرير (٣١١ هـ)، جامع
البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد
شاکر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، (ط١)،
ج ٣، ص ٢٧٩-٢٨٠، ص ٢٨٨.
- (١٠) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر
(٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب، دار الكتب
العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، (ط١)، ج ٤،
ص ١٨٩.
- (١١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج ١،
ص ٣٧٣.
- (١٢) ينظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن
ابن إسحاق (٣٣٩ هـ)، حروف المعاني،
تحقيق: علي الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت،
- ١٩٨٤م، ص ٦٣.
- (١٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٩٦.
- (١٤) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١،
ص ٢٢٥. الراغب الأصفهاني، المفردات،
ص ٥١.
- (١٥) للمفسرين في ذلك أقوال، أحدها: أنه يقع
منهم بالقول: إنا لم نضل هؤلاء بل كفروا
بإرادتهم، وثانيها: أن يكون بالندم على
الكفر، وثالثها: بعجزهم عن الدفع عن
أنفسهم فضلاً عن غيرهم. وقد اقتصر ابن
عطية على الأول، واختاره الفخر الرازي.
[ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١،
ص ٢٣٦، الفخر الرازي، مفاتيح الغيب،
ج ٤، ص ١٩٠. أبو حيان، البحر المحيط،
ج ١، ص ٣٧٤].
- (١٦) وينظر مثلاً: [القصص: ٦٣]، [العنكبوت:
٢٥]، [الأحقاف: ٥، ٦].
- (١٧) الآلوسي، أبو الفضل محمود البغدادي
(١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن
العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٣٥.
- (١٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٩٦.
- (١٩) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٤٠٨.
الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر
(٧٢١ هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود
خاطر، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٩٥م،
ص ٥٦٠.
- (٢٠) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم
ابن عمر (٨٨٥ هـ)، نظم الدرر في تناسب

- الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، (ط١)، ج١، ص٣٠٢.
- (٢١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٢٢٦.
- (٢٢) الإمام الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٢٩٣، وينظر: ص٢٨٩-٢٩٢.
- (٢٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢، ص٩٩.
- (٢٤) الألوسي، روح المعاني، ج٢، ص٣٦.
- (٢٥) أبو السعود، محمد بن العمادي (٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ط. ت، ج١، ص١٨٧.
- (٢٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢، ص١٠٠.
- (٢٧) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٩٧م، (ط١)، ج١، ص٢٣٨.
- (٢٨) ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص١٤٣.
- (٢٩) البقاعي، نظم الدرر، ج١، ص٣٠٣.
- (٣٠) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٤٤.
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (٩٧٧هـ)، السراج المنير، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٠٠٤م، (ط١)، ج١، ص١٢٧.
- (٣١) ينظر: الزمخشري، الكشف، ج١، ص٤٥٧.
- البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٢، ص١٠٦.
- (٣٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣، ص٥٣١.
- (٣٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٤٥.
- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي دمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م، (ط١)، ج٦، ص٧.
- (٣٤) ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي (٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٣م، (ط٤)، ج١، ص١٢٢.
- أبو السعود، محمد بن العمادي (٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ط. ت، ج٢، ص١٠٣.
- (٣٥) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم بسبوني الهيئة المصرية للكتاب، ج١، ص٢٨٩.
- (٣٦) الألوسي، روح المعاني، ج٤، ص١٠٢.
- (٣٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص١٠٢.
- (٣٨) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٥، ص١٢٩.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٥م، (ط١)،

- ج ٣، ص ٢١٥.
- (٣٩) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (٤٦٨هـ)، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٥٩.
- (٤٠) الإمام الطبري، جامع البيان، ج ١٣، ص ٥٣٤.
- (٤١) ينظر: ابن هشام، جمال الدين بن يوسف (٧٦١هـ)، مقني اللبيب، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٨٤.
- (٤٢) البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي (١١٢٧هـ)، روح البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. ت، ج ٣، ص ٣٤٣.
- (٤٣) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٣٦٦.
- (٤٤) النيسابوري القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين (٧٨٢هـ)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٦م، (ط ١)، ج ٣، ص ٣٩٧.
- (٤٥) ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦هـ) معالم التنزيل، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، (ط ٤)، ج ٣، ص ٣٥٦.
- والنيسابوري القمي، غرائب القرآن، ج ٣، ص ٣٩٧.
- (٤٦) ينظر: ابن فارس مقاييس اللغة، ج ٢، ص ١٤٦.
- الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ١٥٤.
- (٤٧) الألوسي، روح المعاني، ج ٧، ص ١٣١.
- (٤٨) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ١٢٥.
- النسفي، مدارك التنزيل، ج ٢، ص ١٥.
- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٣، ص ١٢٥.
- (٤٩) ينظر مثلاً: القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٦، ص ٢٦٥.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد (٧٢٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٤م، (ط ٤)، ج ٢، ص ١٢٨.
- (٥٠) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٦٥.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٧٥٦هـ)، الدر المصون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم دمشق، ١٩٩١م، (ط ٢)، ج ٦، ص ١٨٥.
- (٥١) الشهاب الخفاجي، القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٠٦٩هـ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر بيروت، ج ٤، ص ٤٧.
- الألوسي، روح المعاني، ج ٧، ص ١٣٢.
- (٥٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص ١٩٠.
- (٥٣) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٣٧٨.
- (٥٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٢٨٤.
- (٥٥) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٣، ص ١٢٥.

- (٥٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٣، ص١٢٥.
- (٥٧) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٦، ص٨١. الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٥٣٦.
- (٥٨) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٨.
- (٥٩) الإمام الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص٣١٢. البغوي، معالم التنزيل، ج٧، ص١٢٨.
- (٦٠) وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقوله: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].
- (٦١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٤، ص٤٤-٤٥. وينظر: الإمام الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص٣١٣. البغوي، معالم التنزيل، ج٧، ص١٢٩.
- (٦٢) البقاعي، نظم الدرر، ج٦، ص٤٦٣.
- الخطيب الشربيني، السراج المنير، ج٣، ص٥٤٩.
- (٦٣) البقاعي، نظم الدرر، ج٦، ص٤٦٣.
- (٦٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص١٧٧.
- (٦٥) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦، ص٥٥.
- (٦٦) البقاعي، نظم الدرر، ج٦، ص٢٥٦.
- (٦٧) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٦م، (ط٥)،
- ج٣، ص٥٤٧. الخطيب الشربيني، السراج المنير، ج٣، ص٢٢٥. المراغي، أحمد مصطفى (١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابلي بمصر، ١٩٤٦م، (ط١)، ج٢٣، ص٥.
- (٦٨) البروسوي، روح البيان، ج٧، ص٣٨٩.
- (٦٩) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١م، (ط١)، ج١٣، ص٥٠.
- (٧٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٣، ص٩.
- (٧١) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ج٦، ص٨٧.
- (٧٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٩، ص١٤٩-١٤٤.
- (٧٣) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٨، ص١٤٢-١٤٤. الخطيب الشربيني، السراج المنير، ج٤، ص٤١٨.
- (٧٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٦٨٩-٣٦٩٠.
- (٧٥) وانظر مثلاً: الأنعام: ٣٣-٣٦، الكهف: ٦.
- (٧٦) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٦، ٧: فاطر].
- (٧٧) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٦، ص٢٠٥.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٢٦٣.

- (٧٨) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٤، ص٤١١. الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار الفكر بيروت، ج٤، ص٣٣٩. الألوسي، روح المعاني، ج٢٢، ص١٧٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٢٦٣.
- (٧٩) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٤، ص٤١١. ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٥٤٩. النيسابوري، غرائب القرآن، ج٥، ص٥٠٨. الألوسي، روح المعاني، ج٢٢، ص١٦٨.
- (٨٠) الألوسي، روح المعاني، ج٢٢، ص١٦٨.
- (٨١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٧، ص١٤٤.
- (٨٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٢٦٣.
- (٨٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص١٨٦. تفسير النسفي، مدارك التنزيل، ج٣، ص٤٨٦.
- (٨٤) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٤، ص٤١٢. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي (١٢٢٤هـ)، البحر المديد، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٢م، (ط١)، ج٣، ص١٠٤.
- (٨٥) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٤، ص٤١٢. وينظر مثلاً: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٧، ص١٤٥. البروسوي، روح البيان، ج٦، ص٣٢١. ابن عجيبة، البحر المديد، ج٦، ص١٠٤.
- (٨٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٢٦٦.
- (٨٧) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٩٢٨.
- (٨٨) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٢٦٧.
- (٨٩) ينظر: سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي بيروت، ص٣٦١-٢٦٤.
- (٩٠) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٩٧٩م، ج٥، ص٩٢. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٠٠.
- (٩١) ينظر مثلاً: البروسوي، روح البيان، ج٥، ص٣٣٥. الألوسي، روح المعاني، ج١٦، ص٩٣. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٦، ص١٠٨.
- (٩٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢١، ص١٨٩.
- (٩٣) ينظر: النيسابوري القمي، غرائب القرآن، ج٤، ص٤٨٦.
- (٩٤) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج٢٤، ص٩٠.
- (٩٥) الألوسي، روح المعاني، ج١٦، ص٩٣.
- (٩٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٩٩.
- (٩٧) الإمام البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري،

كتاب التفسير، باب وأنذرهم يوم الحسرة،
تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير،
اليمامة بيروت، ١٩٨٧م، (ط٣)، رقم
(٤٤٥٣). الإمام مسلم بن الحجاج أبو
الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)،
صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد
الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت،
كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب
النار يدخلها الجبارون، رقم (٢٨٤٩)،
واللفظ للبخاري.
(٩٨) أبو زهرة، محمد (١٩٧٤م)، زهرة التفاسير،
دار الفكر العربي، ج١، ص٤٦٤٢.
(٩٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،
ج١٦، ص١٠٩.